

"اللجنة الإغاثية لشؤون المهجرين" تنظم وقفة احتجاجية
وروسيا تعلن وقفاً لإطلاق النار في الغوطة الشرقية
أخبار جنوب دمشق:

- نظمت اللجنة الإغاثية لشؤون المهجرين جنوب دمشق الاثنين وقفة احتجاجية للمطالبة بحقوق الأهالي الموثقين لديها، وعزت اللجنة سبب الوقفة إلى "التجاهل المتعمد من المؤسسات الإغاثية والجمعيات، لهذه الشريحة (شريحة المهجرين) التي لا تحصل حتى على رغيف الخبز إلا ما ندر"، وتضم اللجنة مجلس أبناء حوران ومجلس حي التضامن ومجلس أبناء المحافظات ومجلس أبناء التركمان.

- الفصائل العسكرية في جنوب دمشق تصدر الاثنين الماضي بياناً رسمياً تتعهد فيه للمحكمة العامة "بعدم إيواء أو احتواء أي عنصر من العناصر المتسللة من نقطة المسبح، ونتعهد بإرسال القوات اللازمة لإلقاء القبض عليهم، وإن أي مجموعة تابعة لنا أو مناصرة لتشكيلنا تقوم بحمايتهم أو الدفاع عنهم فإننا نتبرأ إلى الله منها في هذا العمل، ويكون حكمها من حكمهم".

- تجدد الاشتباكات الأحد الفائت بين مقاتلي حي التضامن من جهة وقوات الأسد وميليشيا شارع نسرين من جهة ثانية، بالتزامن مع قصف بالصواريخ الموجهة وقذائف الهاون على الحي، كما قصفت قوات الأسد الأحياء السكنية في حي الحجر الأسود الأحد الماضي، واستهدفت مخيم اليرموك بالمدفعية والصواريخ يومي السبت والأحد.

أخبار سوريا:

- قوات الأسد تصعد من قصفها لأحياء برزة والقابون وتشرين، واشتباكات عنيفة مستمرة بين الجيش الحر وقوات الأسد في محاولة من الأخيرة للسيطرة على بساتين برزة.

- روسيا تعلن وقفاً لإطلاق النار يشمل مدن وبلدات الغوطة حتى تاريخ 20 من الشهر الجاري.

- قوات الأسد تبلغ أهالي وادي بردى بوجوب تسليم سلاح من تبقى من المطلوبين في الوادي، والبالغ عددهم نحو 14500 مطلوب، وتشتترط على أهالي بسيمة تقديم 50 شاباً للتطوع فيما يسمى "درع القلمون" أو تشكيل ميليشيا "درع الوادي" للسماح لهم بالعودة إلى البلدة.

من واقعنا

عندما يتحول الثائر إلى زنديق!

إن الفكرة الأولى التي تجعل من الثائر في وطننا العربي جاحداً، وتُفضي به إلى الرّدة والزندقة في نهاية المطاف؛ هي هتافه ضدّ النظام الذي رزح تحت نيره عشرات السنين حتّى أصبح وكأنّه القدر المحتوم الذي لا مفرّ منه ولا مهرب ولا خيار ثالث معه، فإمّا العبودية مدى الحياة وإمّا الكفر والزندقة، وربما تكون النتيجة واحدة في كلا الخيارين، فلا فرق بين ميّتٍ في القبر أو ميّتٍ في الحياة.

وعلى هذه السنة مشى النظام العالمي في شرقنا العربي من صنعاء إلى نواكشوط ومن دمشق إلى مقديشو، حيث وُضعت اللبنة الأولى لهذا المشروع مع نهاية الاحتلال العسكري المباشر للبلاد العربية، والتحول الدولي الذي وَجَدَ أنّ السيطرة العسكرية لم تعد تفي مع متطلبات العصر الحالي، وأنّه لا بُدَّ من وُكلاء يحقّقون له ما يرغب ويريد، من دون أن يقدم أيّ جهدٍ أو يبذل أيّ عناء أو يدفع أية تضحية، فكان خيار الأنظمة العربية في وضعها الحالي، والتي أدّت ما عليها من حقوق لدى صانعيها والمتحكّمين فيها، واستطاعت أن تمزّق شمل الأمّة، وأن تفرّق صفّها، وأن تُلهب أجساد أبنائها وتحولهم من شعبٍ ذو حضارةٍ إلى قطيعٍ من الأغنام الشاردة التي يسهل ذبحها في كلّ وقتٍ وحين.

ولكنّ ذاكرة الشعوب أطول من ذاكرة جلاذيتها، وإرادتهم أجل وأقوى، وليس لجلادٍ أن يخلّد إلى الأبد، ولا بدّ من نهايةٍ تضع حدّاً لغطرسته وترسم حدوداً لغريزة الحيوان التي تسري في عروقه، ولعلّ الثورات العربية كانت بداية النهاية، وكانت الخطوات الأضمن والأنجع في سبيل الإطاحة بالأنظمة العربية، والانتقال من عهد القطيع المُعدّ للذبح إلى عهد الشعب المتعلم الواعي الذي يصنع الحياة ويدافع عنها.

ونظراً لأن الحكومات العربية لم تنشأ من فراغ إنما هي جزءٌ من منظومةٍ عالمية متكاملة، وهي قاعدة صلبة لمشروعٍ يوجّه العالم العربي منذ نهاية الدولة العثمانية وحتى اليوم، فإن سقوط أيّ منها يعني أن زلزلة في المشروع الدولي قد حصلت، وأنّ مستقبلاً غير مُخطّطٍ له في حسابات الدول العظمى بدأت ترتسم ملامحه، وصار من الخطورة بمكان أن يمتد طموح الثائرين لأكثر من الإطاحة بأنظمة الحكم التي أشبعتهم ظلماً وتنكيلاً، ولا سيما مع تكشف الحقائق التي خبأتها عصا الأنظمة وأخفاها بطشها، فكان لا بدّ من محاصرة الثورات وإفراغها من مضمونها وتحويلها إلى صورةٍ سيئةٍ في رؤوس المجتمعات العربية؛ تصل بهم في نهاية المطاف لتقبّل الخيارات الدوليّة من غير قيدٍ أو شرط وكان الطريق الأقرب في ذلك.. يتبع

خواطر

سيكولوجيا الجماهير -2-

يتكون هذا المصطلح من جزئين: السيكولوجيا: وهي علم النفس،

وعلم النفس يعني على مستوى الفرد فهم نفسية الفرد وتفسير سلوكياته.

الجماهير: وهي جمع جمهور ولا يقصد بالجمهور أي تجمع بشري وإنما هو مجموعة من الناس تربطهم حالة ذهنية نفسية معينة مثل جمهور لمطرب معين أو جمهور لعالم معين أو جمهور لنظام معين مثل المنحكية مثلا أو جمهور الثورة أو جمهور لجماعة معينة.

فالجمهور هو أي تجمع من الناس تربطهم حالة ذهنية نفسية معينة وبالتالي إذا كان لدينا تجمع بشري في مكان جغرافي ما لا تربط بينهم حالة نفسية فهذا لا يعتبر جمهور، وعلى العكس من ذلك فيمكن أن يتواجد الجمهور في عدة دول في العالم طالما تجمعه حالة نفسية معينة. يقوم هذا العلم على فرضية أن هذا الجمهور يشكّل كياناً مستقلاً، هذا الكيان ينظر إليه هذا العلم كما ينظر إلى الفرد على أنه كيان، وبالتالي فسيكولوجية الجماهير هي العلم الذي يحاول فهم نفسية الجماهير وتفسير سلوكها والتأثير عليها.

يعتبر هذا العلم شديد الأهمية لكل من تصدى للعمل في الشأن العام، فكل من كان الطرف الآخر الذي يتعامل معه هو الناس فهذه السلسلة من المقالات ستكون إن شاء الله مفيدة له كإعلاميين، والشرعيين، الدعاة، وخطباء المساجد، والسياسيين والقادة عموماً.

لماذا اخترنا عنوان سيكولوجيا الجماهير: السبب أن المحور الرئيسي لهذه المادة هو كتاب اسمه (سيكولوجيا الجماهير) و هذا الكتاب تم تأليفه في عام 1895 أي بعد مئة عام تقريباً على اندلاع الثورة الفرنسية، ألفه الفيلسوف الفرنسي غوستاف لوبون وهو فيلسوف ومؤرخ، حيث قام بدراسة تاريخ كل الحضارات وألف كتب عديدة من أشهرها (حضارة العرب) وكتاب سيكولوجيا الثورات (علم نفس الثورات) لكن كتابه (سيكولوجيا الجماهير) هو أشهر كتبه وأكثرها قيمة علمية. المفارقة أن غوستاف لوبون طبيب ولم يدرس علم الاجتماع أو علم النفس دراسة أكاديمية، وقد حاول مراراً التواصل مع الجامعات في فرنسا حتى يدرس فيها وكان يتم رفضه بشكل دائم.

أما الآن فكُتِبَ جوستاف لوبون تُدرّس في الجامعات في شتى بلدان العالم!

تكمّن قيمة هذا الكتاب في التوقيت الذي صدر فيه، حيث كان كما أسلفنا بعد حوالي مائة عام على اندلاع الثورة الفرنسية التي احتوت على مشاهدات وتجارب جماهيرية محيرة للعلماء، كما أن تلك



الفترة كان يمكن أن تسمى بعصر الجماهير - كما أسماها لوبون - حيث كان للجماهير قوة كبيرة في صناعة القرار، فالشيوعية كانت تحرص على رضا الجماهير لتجيشها في ثوراتها، والدول الديمقراطية أيضاً كان السياسيون يحرصون على رضا الجماهير ليصوتوا لهم.

و هذا الكتاب يعتبر الكتاب الأول المؤسس لهذا العلم حيث كان السياسيون والقادة يتعاملون مع الجماهير بسذاجةٍ وفهمٍ بسيط، حيث كانوا يظنون أنهم يمكن أن يكسبوا الجماهير من خلال الإقناع والحوار والمصالح.

فجاء هذا الكتاب ودمر الكثير من المعتقدات الرائجة ووضع نظريات جديدة في فهم نفسية الجماهير، وكانت الآراء التي طرحها قوية و جريئة جداً لدرجة أنها أحدثت في تلك الفترة ما يسمى بالظاهرة اللوبونية بسبب انتشارها الواسع، والكثير من قياديين العالم تواصلوا مع غوستاف لوبون وكان أشهرهم تيودور روزفلت الرئيس الأمريكي في تلك الفترة، كما أثر هذا الكتاب كثيراً في زعماء عالميين مثل هتلر حتى ظهر ذلك بوضوح في كتابه كفاحي.

كذلك زعيم الفاشية موسيليني استعمل هذه الأفكار ونستطيع أن نتجراً ونقول أن معظم السياسيين في العالم الآن يعتمدون على أفكار غوستاف لوبون و لكنهم ينكرون ذلك، والسبب أن غوستاف لوبون يقول أن الشعوب غير واعية وإنما هي عاطفية ولا يمكن خطابها بشكل عقلاني بل يجب أن يكون الخطاب عاطفي فلا يمكن لهؤلاء السياسيين أن يقولوا للجماهير اختارونا وفي نفس الوقت يقولون لهم أنهم غير عاقلين!

سنبدأ - بحول الله - في المقال القادم بالخوض في صلب هذا العلم لنتكلم عن أثر الجماهير على نفسيات الأفراد داخلها وعلى قدرتهم على التفكير. بقلم: د. وائل الشيخ أمين

